

السؤال:

مبتدئ في الاستقامة على الشرع ومحتاج إلى توجيه يمكنه أن ينتهج به في الحياة، فأرجو من شيخنا النصيحة، وشكراً.

الجواب:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على من أرسله الله رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه وإخوانه إلى يوم الدين، أما بعد:

فَكُنْ مِمَّنْ يَقْتَضِي آثَارَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بتطبيقها على نفسك، وابتغِ سبيلَ السلف الصالح من الصحابة فَمَنْ بعدهم في جميع أبواب الدين، واتَّبِعْ سبيلَهُمْ في التوحيد العِلْمِيَّ والطلبِيَّ، وفي حقوق التوحيد ومُكَمَّلَاتِهِ من أمرٍ ونهيٍ وإلزامٍ وتركٍ، واتَّركْ سُبُلَ الجِدَالِ والمِرَاءِ والخَوْضِ فيما يَجْلِبُ الأَثَامَ وَيَصُدُّ عن تعاليم الشرع وَيُوقِعُ في محاذيره، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام: ١٥٢]، وقال - أيضاً -: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بُيِّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ تُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا

﴿١١٥﴾ [النساء].

والتَّزِمَ خَشْيَةَ اللَّهِ بسلوك طريق العلم النافع، وداوَمَ مراقبته سبحانه وتعالى في السرِّ والعلنِ، فَإِنَّ مَنْ أَخْلَصَ الْقَصْدَ لِلَّهِ واستعان به أثمر عِلْمُهُ ثمرةً خاصَّةً به وهي علامةُ نفعه متجليةً في خشية الله تعالى،

فإنَّ رأسَ الحكمة وأصلَ العلم مخافةُ الله تعالى، قال عز وجل:

﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ ﴿٢٨﴾

[فاطر]، وَلِتَكُنْ عِمَارَةُ الظاهر والباطن مليئةً بخشية الله، فإنَّ من خشيته المسارعة إلى فِعْلِ الخيرات والمسابقة إليها، قال تعالى:

﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ [البقرة: ١٤٨]، وقال عز وجل: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى

مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [آل عمران: ١٣٢]، وقال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ

مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُّشْفِقُونَ﴾ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿٥٨﴾

وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ﴾ ﴿٥٩﴾ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَّا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ

إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ ﴿٦٠﴾ أُولَٰئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ ﴿٦١﴾

[المؤمنون].

ومن أعظم الخيرات المحافظة على شعائر الإسلام، وإظهار السُّنَّة ونشرها بالعمل بها والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، والتعاون على البرِّ والتقوى، والتواصي بالحق والصبر، متحملاً ذُلَّ التعلُّم لعِزَّة العلم، ذليلاً للحق بثباتٍ وثبَّت في التلقِّي والطلب مع لزوم المحجَّة ودوام السكينة والوقار، وحسن السمات والهدي الصالح، فإنَّ من «ثبت نبت».

والتَّزِمَ الرِّفْقَ والصبر، فَإِنَّ «الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ» <sup>(١)</sup>، والرِّفْقُ في القول ممَّا تألفه النفوس العاصية، إذ الكلمة الطيبة تُثمر في النفوس الزكية، والكلمة الجافية منفرة، أمَّا الصبر فهو طريق

(١) أخرجه مسلم في «البر والصلة» (٢٥٩٤) من حديث عائشة رضي الله عنها.



# الصحاح المطبوع

## في الاستقامة



لفضيلة الشيخ  
أبي عبد الله محمد بن علي فركوس  
استاذ بكلية العلوم الإسلامية بجامعة الجزائر (١)



الظفر بالمطلوب، إذ النصر مع الصبر وهو السلاح الفعّال لقهر العدو الظاهر والخفي، فإن استطاع قَهَرَ نفسه وشيطانه وهواه، بأن يحبس نفسه على مرضاة الله وطاعته أشرق صدره بالحق واستنار قلبه به مصداقاً لقوله ﷺ فيما رواه مسلم: « .. وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ .. » (٢).

وختاماً، كن على الحق، وقم بواجباتك بفعل الطاعات وترك المنهيات، ولا تُصنع لِتُثَبِّطِي العزائم، فقد يجعلون من الحبة قُبَّةً، ويصيرون التمرة جمرَةً، ويقلبون الشحمة فحمةً، ولا لمن يُخيفُك بعواقب الأمور من ضعفاء الإيمان واليقين؛ لأنَّ ما قُدِّرَ لك لا بُدَّ أن يصيبك: ﴿ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا ﴾ [التوبة: ٥١]، وفي الحديث: « وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ » (٣).

والعلم عند الله تعالى، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وإخوانه إلى يوم الدين وسلم تسليماً.

(٢) أخرجه مسلم في «الطهارة» (٢٢٣) من حديث أبي مالك الأشعري ﷺ.  
(٣) أخرجه الترمذي في «صفة القيامة» (٢٥١٦) من حديث ابن عباس ﷺ.  
وصححه أحمد شاكر في تحقيقه لـ «مسند أحمد» (٢٨٧/٤)، والألباني في «صحيح الجامع» (٧٩٥٧).